الجنّة في التلمود البابلي:
"دراسة مقارنة" في ضوء القرآن الكريم

عامر عدنان الحافي *

الملخص

تعالج هذه الدراسة موضوع الجنة في التلمود البابلي وفق منهجية مقارنة في ضوء القرآن الكريم. تناولت الدراسة التعريف بالتلمود البابلي وأقسامه، وأسماء الجنة ومعانيها، وخلق الجنة ومكانها ومساحتها، ونعيم الجنة وأشكاله في كل من التلمود البابلي والقرآن الكريم، وأثر عقيدة الجنة في التلمود البابلي على الشخصية اليهودية ورؤية العالم. توصل البحث إلى وجود تشابه كبير بين أسماء الجنة ومعانيها بين كل من نصوص التلمود البابلي والقرآن الكريم، بالإضافة إلى اتفاقهما على خلق الله للجنة قبل خلق الانسان، وإلى وجود تشابه كبير في أشكال النعيم الأخروي، سواء المادي منه أو الروحي، ولا سيّما اعتبار رؤية الله في الجنة أعظم نعيم يناله أهل الفردوس. ويؤكد هذا التشابه ما ذكره القرآن الكريم عن إيمان أنبياء بني إسرائيل بالجنة ونعيمها.

الكلمات المفتاحية: التلمود البابلي، الجنّة، الرّبي، المشنا، الجمارا، العالم الآخر.

Paradise in the Babylonian Talmud:
A Comparative Study in the Light of the Noble Qur'an

Abstract

This study addressed the subject of paradise in the Babylonian Talmud using a comparative methodology in the light of the Qur'an. The study defines the Babylonian Talmud and its parts, the names of paradise and their meanings, creation of the paradise, its place and size, paradise pleasures and their forms in each of the Babylonian Talmud and the Qur'an. The study analyzes the impact of the doctrine of paradise in the Babylonian Talmud on the Jewish personality and its worldview. The results reveal great similarities between names of the Paradise and their meanings in both texts. Furthermore, both texts agree that God created paradise before creating man. Finally, the paper concludes that there are numerous analogies between the two texts regarding the forms of heavenly pleasures, be they physical or spiritual. Both texts also consider seeing Almighty God as the greatest heavenly pleasure granted to those who inhabit paradise. This similarity confirms what the Holy Quran has mentioned about the beliefs of the Prophets of Israel regarding paradise and its blessings.

Keywords: The Babylonian Talmud, Paradise, Mishnah, Gemara, Afterlife.

* دكتوراه في مقارنة الأديان، أستاذ الأديان المشارك، جامعة آل البيت/الأردن. البريد الإلكتروني: Alhafy30@yahoo.com

تم تسلّم البحث بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٧م، وقُبل للنشر بتاريخ ٢٠١٤/٣/١م.

مقدمة:

يمثل التلمود المصدر الأساس للتعرف إلى ملامح الفكر اليهودي واتجاهاته وتفاعلاته مع جملة الظروف التي عاشها اليهود على مدى سبعمائة سنة في كل من فلسطين والعراق، وقد تجلّى ذلك من خلال الموضوعات المختلفة التي طرقها التلمود، والمتمثلة في التصورات العقدية والشرائع الدينية والأدبية والمدنية، وتفسير النصوص المكتوبة وشرحها، والقصص، والحكايات، والحِكَم والمواقف التي تعزز المبادئ والعقائد اليهودية.

لم يأخذ التلمود حقّه من البحث والدراسة، وما تزال ملامحه الأساسية قيد التشكل في دراساتنا العربية والإسلامية. هذه الدراسات التي تأثرت في معظم الأحيان بملابسات الصراع الذي أشعله الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وهو ما ألقى بظلاله على جلّ الكتابات العربية المعاصرة، وجعل الدراسة العلمية والموضوعية للديانة اليهودية تحدياً صعباً، ومحاطاً بظلال من الشك والريبة.

إنَّ من أهداف هذه الدراسة تقديم دراسة أكاديمية وموضوعية مباشرة من النصوص الأصلية حول المعتقدات التلمودية، تساعد أبناء المجتمع والأمة على تبيّن رؤية واضحة ومتكاملة، بعيداً عن الانفعالية الانتقائية، والإسهام في بناء معرفة علمية تجاه الدراسات التلمودية، من شأنها أن تنتج "علم يهوديات عربي" يستوعب الآخر كما هو، ويساعد في تحديد نظرة القرآن تجاهه.

وتبرز هذه الدراسة أهمية دراسة التلمود وموضوعاته المختلفة بوصفه مصدراً أساسياً لفهم الديانة اليهودية وتطور معتقداتها. ويُعدّ الاعتقاد بوجود الجنَّة أحد أهم الاعتقادات التي اشتمل عليها التلمود وتناولها من جوانب مختلفة؛ إذ تمثل الجنة الصورة الكاملة للسعادة البشرية، إلى جانب كونها تجسيداً للإبداع والخلق الإلهي، حيث لا نقص، ولا ألم، ولا مرض، ولا هرم، ولا موت، ولا ظلم، ولا خطيئة. فالجنة تُظهر عمق الحاجة الإنسانية للسعادة والسلام، والبحث عن الطمأنينة والسكينة. وتمثل أنموذجاً للمجتمع الإنساني الفاضل والأسمى الذي يطمح إليه الإنسان في هذا العالم على الأرض، قبل أن تكون في عالم آخر في السماء.

وعلى مستوى العلاقة بين أتباع الأديان يمثل الاعتقاد بوجود الجنة قاعدة أساسية للحوار بين أتباع الأديان، وعلى وجه الخصوص أتباع الديانات اليهودية والإسلامية والمسيحية؛ لأنه يتضمن الإيمان بالثواب والعقاب، ومسؤولية الإنسان عن سلوكه في هذا العالم.

وعلى المستوى التاريخي تظهر عقيدة الجنة في التلمود البابلي أثر الصراعات والتفاعلات التي مرّت بها المجتمعات اليهودية في كل من فلسطين والعراق، منذ السبي البابلي وحتى نهاية القرن الخامس الميلادي، وهي المرحلة التي أثّرت كثيراً في تبلور (المِشْنا والجَمَارا).

وتتركز إشكالية هذه الدراسة على تعرف تصوُّر التلمود البابلي حيال الجنة، في ظل تأكيد القرآن الكريم أن أنبياء بني إسرائيل كانوا يؤمنون بالجنة ونعيمها كما في قوله تعالى على لسان موسى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا تَسْعَىٰ ١٥﴾ (طه: ١٥) ويقول أيضاً: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ (الاعراف: ١٥٦) وفي قصة طالوت وجنوده قَالَ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾ (البقرة: ٢٤٩) ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ (البقرة: ١١١).

وإذا كان القرآن مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ٣﴾ (آل عمران: ٣)، فالأصل في الديانة اليهودية، بحسب القرآن، هو الاعتقاد بوجود الجنة. والانطلاق من هذا الأصل يجعلنا نتوقع تناول المصادر اليهودية لهذه العقيدة، ويدفعنا إلى التعرف على تصور التلمود البابلي للجنة، وجوانب الشَّبه أو الاختلاف لذلك التصور مع القرآن الكريم.

وستنتظم الدراسة ضمن المنهج المقارن؛ وذلك بمقابلة النصوص الواردة حول الجنة وأسمائها ومفهومها، وخلقها، وموضعها، ومساحتها في التلمود البابلي بالنصوص المناظرة لها في الأسفار اليهودية المكتوبة (التَنَاخ) ومقابلتها بما جاء في القرآن الكريم، والاستعانة بقواميس اللغة العبرية، والكتاب المقدس، والدراسات المتعلقة الأخرى.

أولاً: أهمية التلمود والتعريف به في الديانة اليهودية

١. أهمية التلمود:

كان التلمود وما يزال مصدراً ومنطلقاً، صاغ الفكر اليهودي من خلاله نظرته لله وللحياة في هذا العالم وفي "العالم القادم"، وقد امتزجت في نصوص التلمود السياسة بالأخلاق، والديني بالدنيوي، والمخيلة الشعرية بمتطلبات الواقع العملي.

والتلمود يشرح ويوضح ما جاء في التوراة، وهو بحسب اليهودية الربانية يخرج من المصدر نفسه الذي جاءت منه التوراة. وفي هذا الصدد يقول الحِبر ليفي بن حاما في معنى الآية[١] "فأعطيك لَوْحَيْ الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم"، لوحا الحجارة هما: الوصايا العشر، أما الشريعة فهي التوراة (الأسفار الخمسة الأولى)، والوصية فهي المِشْنا، أما التي كتبتها فتعني أسفار الأنبياء والكتابات، والمقصود بـ(لتعليمهم) فهو الجمارا، وهذا يعلمنا بأن كل هذه الأشياء قد أعطيت لموسى في سيناء.[٢]

وللتلمود مكانة خاصة أكّد عليها حكماء التلمود كما جاء في قولهم: "قال [الحكماء]: تم مقارنة (تشبيه) الكتاب المقدس بالماء، والمِشْنا بالنبيذ، وشاس بالخمر المبتل،... من المستحيل للعالم أن يوجد من دون الكتاب مقدس، مِشْنا وشاس."[٣] ويقول ل. جينزبرج: "أعطى التلمودُ لليهودي جَنَّةً روحية خالدة، يلجأ إليها كيفما شاء، هارباً من العالم الخارجي بكل ما فيه من حقد ومظالم، وعلى صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعاً لأعمق أمانيها الدينية، وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لأسمى استلهاماتهم الفكرية. ورغم أنّ العالم قد انقطع عن قرونه الماضية، فإنّ التلمود لا يزال -بعد التوراة- القوة الروحية والأخلاقية المثمرة في الحياة اليهودية."[٤]

---

[١] "وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وامكث هناك لأعطيك الوصايا والشرائع التي كتبتها على لوحي الحجر لتلقّنها لهم". انظر:
- سفر الخروج، الصحاح ٢٤، الفقرة١٢.

[٢] **التلمود البابلي**، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ط١، ٢٠١١م، مج٢، براخوت، ص١٧.

[٣] المرجع السابق، مج٢٠، سوفريم، ص١٨٧-١٨٨.

[٤] خان، ظفر الإسلام. **التلمود تاريخه وتعاليمه**، بيروت: دار النفائس، ط ٦، ١٩٨٥م، ص٣٤ .

ويعدّ التلمود مصدر التشريع لمجمل السلوك لدى اليهودية الأرثوذكسية (الحاخامية)، والأساس المقرر لبنيتها التشريعية.[٥]

٢. التلمود لغةً واصطلاحاً:

إن لفظة تلمود في اللغة العبرية هي صيغة من الاسم المشتق من فعل למד (لمد)، وهو بمعنى تعلّم، درس.[٦]

ويعتقد اليهود أن موسى عليه السلام قد تلقى من الله سبحانه (التوراة الشفوية) إلى جانب (التوراة المكتوبة)، وأنه قد نقل هذه التوراة الشفوية إلى شيوخ إسرائيل السبعين: "استلم موسى الشريعة من سيناي فأشرحها يشوع،[٧] ثم من يشوع إلى الكبار، ومن الكبار إلى الأنبياء (عليهم السلام)، ثم ألزمها الأنبياء إلى رجال الكنيس."[٨] والتلمود بالمعنى الاصطلاحي هو المِشْنا وشرحها(الجمارا)، والذي تمّ في كل من العراق وسمي بالتلمود البابلي، وفي فلسطين وسمي بالتلمود الفلسطيني.

٣. المِشْنا(**Mishnah**):

وهي كلمة عبرية مشتقة من الفعل العبري "**שָׁנָה**" ومعناه "كرّر". ولكن بتأثير اللغة الآرامية صار معناها "درس"، ثم أصبحت الكلمة تشير بشكل محدد إلى دراسة الشريعة الشفوية، وحفظها وتكرارها وتلخيصها، و"المِشْنا" عبارة عن مجموعة كبيرة من الشروح والتفاسير تتناول أسفار التَنَاخ (المِقْرا)، وتتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي وضعها معلمو "المِشْنا" (التَنّائِيم) على مدى ستة أجيال.[٩]

[٥] شاحاك، إسرائيل. **الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود**، ترجمة: حسن خضر، القاهرة: سينا للنشر، ط١، ١٩٩٤م، ص٦٣.

[٦] قوجمان، يحزقيل. **قاموس عبري– عربي**، بيروت: دار الجليل، د.ت، ص٣٧٧.

[٧] هكذا في الأصل والمقصود أن موسى شرحها ليشوع.

[٨] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، مج١٣، نزيقين، ابوت، ص٣٢٨.

[9] MISHNAH (Heb. מִשְׁנָה), *EJ*, vol. 14, pp. 319-331, available online *in*: go.galegroup.com/ps/retrieve.do?inPS=true&prodId=GVRL&userGroupName=imcpl1

والمِشْنا هي المصدر الثاني من مصادر الشريعة اليهودية، بعد التَنَاخ (التوراة والنبوات والكتابات) التي تسمى الشريعة المكتوبة، أما "الـمِشْنا"، فهي الشريعة الشفوية، التي يتناقلها علماء اليهود مشافهة وهي التثنية الشفوية، التي تُكرر شريعة موسى عليه السلام المكتوبة، وتوضحها وتفسرها.

وبدأ علماء اليهود بجمع هذه المرويات الشفوية منذ أيام العالم اليهودي (هِلل) قبيل ميلاد المسيح عليه السلام، ثم أسهم كل من الرِّبي (عقيبا) وبعده الرِّبي (مئير) في إتمام جمع المرويات الشفوية، لكنها لم تكتمل وتدوّن إلا في القرن الثاني للميلاد على يد الرِّبي (يهودا هاناسيء) وهو الذي قام بتدقيق هذه المرويات، وأخرج منها ما يعتقد أنه ليس منها (البرايْتَا)، وربما يعود سبب تأخر كتابة الـمِشْنا إلى نهي بعض المرويات عن كتابة المرويات الشفوية: "إن الأمور التي تروى مشافهة ليس لك الحق في إثباتها بالكتابة" لكن خشية اليهود على ضياع هذه المرويات ورغبتهم في حفظها جعلهم يقومون بجمعها وكتابتها.[١٠]

٤. الجِمارا (Gemara):

معنى (جمارا)؛ أي التكملة على الشروحات التي انطلقت بعد تدوين الـمِشْنا على يد يهودا هاناسيء، وتقسم هذه الشروحات إلى قسمين: الشروحات التي قام بها العلماء اليهود في العراق، وهي التي سميت بالتلمود البابلي، والشروحات التي قام بها علماء اليهود في فلسطين، وهي ما سمي بالتلمود الفلسطيني.[١١]

أ. التلمود البابلي:

أطلق العلماء اليهود على الشروحات التي تمت في العراق اسم التلمود البابلي: وهو شرح واسع لنصوص الـمِشْنا، وهو يتجاوز التلمود الفلسطيني الذي اقتصر على شرح بعض أبواب الـمِشْنا، وجاء غامضاً ومختصراً؛ ولعل الظروف السياسية والأمنية التي

---

[١٠] ظاظا، حسن. **الفكر الديني اليهودي**، دمشق: دار القلم، ط٣، ١٩٩٥م، ص٦٦، ٦٧. ويذكرنا هذا بتدوين السنة النبوية التي انتقلت مشافهة حتى بدأ جمعها على رأس المائة الأولى للهجرة.

[١١] المرجع السابق، ص٨٢.

(عاشها) اليهود في العراق هي التي جعلتهم أوفر حظاً من نظرائهم في فلسطين، ومكنتهم من إنجاز هذا العمل الذي امتد على مدى ما يقارب ثلاثمائة عام (٢١٩-٥٠٠م). أما في فلسطين فقد استغرق العمل الفترة من (٢١٩-٣٥٩)م،[١٢] فالتلمود (بشقيه المِشْنا والجمارا) هو عمل كبير لعديد من العلماء اليهود خلال فترة تقارب ٧٠٠سنة (٢٠٠ق.م-٥٠٠م)،[١٣] وعلى هذا الأساس فقد تأثر بمؤثرات ثقافية ودينية مختلفة، خاصة بالثقافتين اليونانية والرومانية،[١٤] كما أن البحث في الأصول التشريعية والأسطورية للروايات التي جاءت في التلمود يشير إلى مؤثرات بابلية، وفارسية، ومصرية.[١٥]

ويتّسم التلمود البابلي باشتماله على النص الكامل للمِشْنا؛ لأنه كتب في فترة اتسمت بالهدوء والاستقرار والتمتع بالحرية في انشاء المدارس الدينية.[١٦] وبالإضافة إلى شمول التلمود البابلي، فقد تميز عن التلمود الفلسطيني بأنه أكثر وضوحاً، وهذا ما جعل اليهود يعتمدون عليه في المقام الأول، وفي جميع المراحل والظروف.

طُبعت أول نسخة كاملة من التلمود البابلي بجميع نصوصها في مدينة البندقية سنة ١٥٢٠م، وجاءت في اثني عشر مجلداً، وأشرف على نشرها دانيال بومبرج، وتحتوي هوامش هذه الطبعة على أشهر شروح التلمود، وقد حذت حذوها الطبعات الشهيرة التي ظهرت بعدها في البندقية وفي بال بسويسرا، وفي كراكوف، ولوبلين، وأمستردام، وفرانكفورت وغيرها من الطبعات.[١٧]

ب. التلمود الفلسطيني (الأورشليمي):

وهي الشروحات التي قام بها علماء اليهود في فلسطين في طبرية وقيسارية وصفورية، وكان على رأسهم الحاخام يوحنان بن زكاي، وقد تمت هذه الشروحات في الفترة الواقعة من (٢١٩-٣٥٩م).[١٨]

---

[١٢] المرجع السابق، ص٨٤.

[13] Cohen, Abraham. *Everyman's Talmud*, New York: Schocken Books, 1975, p111.

[14] Ibid, PV.

[15] Ibid, PVI.

[١٦] عبد الحميد، عرفان. **اليهودية عرض تاريخي**، عمان: دار عمار، ط١، ١٩٩٧م، ص٨٦ .

[١٧] ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، مرجع سابق، ص٩١.

[١٨] خان، **التلمود تاريخه وتعاليمه**، مرجع سابق، ص٢٣.

وجاءت تسمية التلمود الفلسطيني نسبة إلى فلسطين، وأطلق عليه تسمية "التلمود الأورشليمي"، و"تلمود الفريسيين"، أو "تلمود بني معرافا"، وتلمود "أهل الغرب" نظراً لوقوع فلسطين إلى الغرب من العراق. ولم يحتو التلمود الفلسطيني إلا على الأقسام الثلاثة الأولى من المِشْنا بالإضافة إلى الكتاب الرابع من القسم الرابع للمِشْنا.[١٩]

وكانت اللغة المستخدمة في الجمارا الفلسطينية هي لهجة آرامية يهودية قريبة من اللغة السريانية.[٢٠] ويوجد من التلمود الفلسطيني مخطوطة واحدة هي مخطوطة (لايدين) التي تعود إلى عام ١٢٨٩، وفي القرن السادس عشر طبعت نسخ عديدة منها، كانت الأولى منها هي طبعة البندقية من عام ١٥٢٣، ثم تجددت هذه الطبعة باسم طبعة (كروشين) عام ١٨٦٦م.[٢١]

ثانياً: أقسام التلمود وموقف الفرق اليهودية منه

١. الهالاخا والهاجادا:

يقسم التلمود من حيث موضوعاته إلى قسمين رئيسين هما:

أ. الهالاخَا (Halakha): وهي كلمة من أصل آرامي معناها الحرفي "الطريق القويم" ويشير المعنى اللغوي للفعل "هَلَخ" في اللغة العبرية إلى معنى ذهب، والمعنى الاصطلاحي للكلمة يشير إلى الفقرات الفقهية والتشريعية في التلمود.[٢٢] فالهالاخَا هي النصوص المتعلقة بالتشريعات والأحكام العملية التي أسهم في صياغتها أجيال متعاقبة من العلماء اليهود.

ب. الهاجادا (Haggadah): وهي الموضوعات المرتبطة بالفكر والمخيلة من الأمثال والعادات والخرافات والحكايات والقصص والمواعظ، وتحتل هذه الموضوعات قرابة ثلث

[١٩] ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، مرجع سابق، ص٨٤.
[٢٠] المرجع السابق، ص٨٣.
[٢١] المرجع السابق، ص٩٢، ٩٣ .
[٢٢] المسيري، عبد الوهاب. **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، القاهرة: مطابع الأهرام، ١٩٧٤م، ص٤٠٩.

التلمود، في حين تشتمل الهالاخا على الأحكام والطقوس الدينية إلى جانب الحقوق والواجبات التي ينبغي على اليهودي القيام بها.

ومن الجدير بالذكر أن المِشْنا تتميز "بأنها تحتوي على هذه النصوص التشريعية أكثر من الهاجادا (النصوص القصصية)، بينما تتسم الجمارا بأن فيها من الهاجادا أكثر من الهالاخا."[٢٣]

٢. أقسام المِشْنا وموضوعاتها:

تنقسم المِشْنا إلى ستة أقسام (سيداريم)، وتنقسم السداريم بدورها إلى أسفار تُسمَّى "ماسيختوت" يبلغ عددها ثلاثة وستين، وتنقسم بدورها إلى فصول تسمَّى "براقيم".[٢٤]

أ. كتاب (زيراعيم) סֵדֶר זְרָעִים؛ أي المزروعات، ويتحدث عن الأحكام المتعلقة بالأرض والزراعة.

ب. كتاب (موعيد) סֵדֶר מוֹעֵד؛ أي العيد، ويتحدث عن الأحكام المتعلقة بالسبت والأعياد.

ت. كتاب (نشيم) סֵדֶר נָשִׁים؛ أي النساء، ويتحدث عن الأحكام المتعلقة بالزواج والطلاق.

ث. كتاب (نزيقين) סֵדֶר נְזִיקִין؛ أي الأضرار، ويتحدث عن الأحكام المدنية والجنائية.

ج. كتاب (قدّاشيم) סֵדֶר קָדָשִׁים؛ أي المقدسات، وهو عن أحكام القرابين، وخدمة الهيكل.

ح. كتاب (طهاروت) סֵדֶר טְהָרוֹת؛ أي الطهارة، ويتحدث عن أحكام الطهارة، والمأكولات والمشروبات.

---

[٢٣] المرجع السابق، ص٤٠٩.

[٢٤] ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، مرجع سابق، ص٦٧-٧٥.

٣. موقف الفرق اليهودية من التلمود:

تباينت مواقف الفرق اليهودية من التلمود، فمنهم من رفضه ولم يجد له صلة بالعقيدة اليهودية. وهم: السَامريون،[٢٥] والصَدوقيون،[٢٦] والقراؤون،[٢٧] واليهودية الإصلاحية،[٢٨] واليهودية المحافظة.[٢٩]

في حين اعتقد الفِرّيسيون[٣٠] وخلفهم اليهود الأرثوذكس،[٣١] الذين يمثلون غالبية اليهود في (إسرائيل)، أن الايمان بالتلمود هو من أهم أسس الديانة اليهودية.

ويؤكد عدم اتفاق اليهود على التلمود مدى اختلافهم على ما جاء فيه من معتقدات وتعاليم، الأمر الذي يجعل الجزم بموثوقيته التاريخية، ونسبة عموم ما جاء به إلى الله أمراً عسير القبول.

ثالثاً: أسماء الجنة وماهيتها في التلمود البابلي

وصف التلمود البابلي الجنة بأنها عالم السعادة والرفقة الهنيئة، وهي عالم الله الأبدي، كما كان الرِّبي إليعيزر يختم صلاته بقوله: "إنها مَشيئتكَ، يا رب يا إلهي، جعلتنا نسكن

---

[٢٥] المرجع السابق، ص٢٠٥-٢٠٩.

[٢٦] ينتسبون إلى صادوق الكاهن الذي مسح نبي الله سليمان عليه السلام في القرن العاشر ق.م . انظر:
- عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي**، مرجع سابق، ص١٠٢-١٠٤.

[٢٧] فرقة ظهرت في العراق في القرن الثامن للميلاد، أنشأها عنان بن داود أيام الخليفة العباسي المنصور. انظر:
- ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، مرجع سابق، ص٢٤٧-٢٥٦.

[٢٨] تيار يهودي عقلاني تاريخي (القرن التاسع عشر) تأثر بالإصلاح المسيحي. انظر:
- الفاروقي، إسماعيل راجي. **الملل المعاصرة في الدين اليهودية**، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م، ص٤٥-٦٣.
- ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، مرجع سابق، ص٢٦٤-٢٦٩.

[٢٩] وهي حركة دينية ظهرت للتوفيق بين اليهودية الإصلاحية واليهودية الأرثودكسية، لكنها ما لبثت أن أصبحت حركة مستقلة. انظر:
- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودية**، مرجع سابق، ص٨٩-١٠٧.

[٣٠] عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي**، مرجع سابق، ص٩٨-١٠٢. انظر أيضاً:
- ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، مرجع سابق، ص٢١٠-٢١٣.

[٣١] الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودية**، مرجع سابق، ص٦٤- ٨٨.

أرض المحبة والأخوة والسلام والصداقة، وقد جعلت تخومنا غنية بالعلم، وكلماتنا منجية ومليئة بالتفاؤل والأمل، يا ربنا فاكتب لنا الجنة والسعادة مع الرفقة الهنيئة في عالمك الأبدي."[٣٢] وهي عالم آخر تختلف طبيعته عن طبيعة عالمنا "ولن تكون القسمة في العالم الآتي مثل القسمة في هذا العالم."[٣٣]

١. أسماء الجنة ومعانيها ودلالاتها في التلمود البابلي:

تسمية جَنْ (גַּן)[٣٤] في اللغة العبرية تعني "جنة" و أما عيدن(עֵדֶן)[٣٥] فهناك من يذهب إلى أنها اسم عبري معناه (سرور، بهجة، متعة)،[٣٦] في حين يذهب آخرون إلى أن كلمة عدن العبرية جاءت من الأكادي (أدينو): سومري (أي دين) ويعني الصحراء.[٣٧]

أما مصطلح جنة عدن(גַּן עֵדֶן) فهو يعني الفردوس، والجنة، والنعيم، وجنة عدن.[٣٨] وهو يستخدم للإشارة إلى واحدة من الصيغ اليهودية لحياة ما بعد الموت، وقد ظهرت هذه التسمية لأول مرة في سفر التكوين عندما خلق الله الإنسان ووضعه في جنة عدن.

وبالرغم من عدم وجود إجابة حاسمة حول ماهية جنة عدن، إلا أن الرِّبيين تصوروا هذه الجنة بوصفها جزءاً من العالم القادم بعد الموت من ناحية، وكعودة إلى الوجود المبارك لآدم وحواء في جنة عدن قبل "السقوط" من ناحية ثانية.

وأما تسمية الفردوس، فهي في اللغة العبرية(פרדס)[٣٩] وهي تعود إلى اللفظة الفارسيّة القديمة: بايري-دايزا؛ أي الحديقة، والموضع المحاط بسياج.[٤٠] وهذا يؤكد المؤثرات

---

[٣٢] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج٢، القسم الأول زيراعيم، الباب الأول براخوت، ص٥٧.

[٣٣] المرجع السابق،ج١٢، القسم الرابع نزيقين، الباب الثالث بابا باترا، ص٢٢٩، ٢٣٠.

[٣٤] قوجمان، **قاموس عبري- عربي**، مرجع سابق، ص١٠٩.

[٣٥] المرجع السابق، ص٦٢٩.

[٣٦] عبد الملك، بطرس وآخرون. **قاموس الكتاب المقدس**، القاهرة: دار الثقافة، ط١١، ١٩٩٧م، ص٦١٣.

[٣٧] الفغالي، بولس. **المحيط الجامع**، حرف العين، انظر الكتاب على الموقع:

- rabelmagd.com/Mo7et_game3

[٣٨] قوجمان، **قاموس عبري- عربي**، مرجع سابق، ص١٠٩ .

[٣٩] ويستعمل هذا اللفظ في اللغة العبرية، إلى جانب معنى الفردوس، بمعنى بيارة، بستان، جنة عدن .انظر:

- قوجمان، **قاموس عبري- عربي**، مرجع سابق، ص٧٣٠.

[٤٠] الفغالي، **المحيط الجامع**، مرجع سابق، حرف الفا.

الفارسية في صياغة تصوّر الجنة في مرحلة ما بعد المنفى. وعليه فقد صارت اللفظة تشير إلى مقر الأموات الصالحين. وكان اليهود يميزون بين فردوسين؛ فردوس علوي هو جزء من السماء، وفردوس سفلي هو قسم من مقر الموتى وتخصص لنفوس الأبرار.[٤١]

وإلى جانب جنة عدن والفردوس استعمل التلمود البابلي في حديثه عن العالم القادم تسمية "يوم الحساب" كما هو في النص الآتي: "قال الحاخام نحمان بن إسحاق: الذين يباركهم الواحد المقدس هم الذين يتألقون على مأدبة الإله في العالم الآخر؛ أي يوم الحساب."[٤٢] وتسمية يوم الحساب هي أوسع دلالة من تسمية الجنة أو الفردوس، فهي تشير إلى أن الناس سوف يقفون بعد موتهم أمام الله جميعاً للحساب.

وجاء في التلمود "قال بن عزاي: أي شخص يبقي(يضع) أمام عينيه أربعة أشياء لن يأثم ثانية أبداً؛ وهي من حيث أتى، إلى أين يذهب، ماذا سيصبح، ومن سيكون قاضيه. من حيث أتى: من إفراز فاسد، من مكان لا تقدر أن تراه العين. وإلى أين يذهب: إلى مكان ظلمة وظلام عميق. وماذا سيصبح: ديدان ويرقات. من سيكون قاضيه: ملك الملوك الأعلى."[٤٣]

والله هو الذي سيقضي بين الناس "فإن الرب المقدس تبارك هو سيأخذ لفيفة القانون وينادي: ليأت من شغل نفسه بهذه ويستلم جائزته. وفي هذه الأثناء يجتمع الخلائق معاً وهم مضطربون، وكما ورد في نص الكتاب "كل الشعوب تجتمع معاً". ثم يقول الرب المبارك القدوس لهم: لا تأتون(هكذا في الأصل والصحيح تأتوا) إليّ مضطربين، ولكن لتأت كل أمة مع كاتبيها."[٤٤]

كما يستعمل التلمود تسمية "اليوم الموعود" في الحديث عن العالم القادم كما في

---

[٤١] عبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**، مرجع سابق، ص٦٧٤.

[٤٢] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج١٢، القسم الرابع نزيقين، الباب الثالث بابا باترا، ص٢٧.

[٤٣] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السابع قدوشين، ص٢٩٧. وتسمية الله بملك الملوك الأعلى تذكرنا بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الحشر: ٢٣)، وقوله تعالي: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ (الاعلى: ١)

[٤٤] المرجع السابق، ج١٣، القسم الرابع نزيقين، الباب الثامن عَفُوداه زاراه، ص٢٧٨.

قول الرِّبي إسماعيل: "إن الرب تبارك هو قد أعطى كلماته، وهي ليست عبثاً، ولا يعتريها الزيف والتحريف على مرّ الدهور وحتى اليوم الموعود في العالم القادم."[٤٥]

٢. مفهوم جنة عدن في التلمود:

غالباً ما يتحدث التلمود البابلي عن جنة عدن بوصفها مكاناً يذهب إليه الصالحون من الناس بعد موتهم، ولكنه ليس من الواضح لدى من يطالع أقوال الرِّبيين هل سوف تنتقل أرواح الصالحين إلى جنة عدن مباشرة بعد الموت، أو أنها سوف تذهب إليها في مرحلة ما في المستقبل، أو أن الأموات بعد بعثهم سوف يسكنون فيها في نهاية المطاف.

وذكرت بعض النصوص أن نفوس الأتقياء ستذهب فوراً بعد الوفاة إلى جنة عدن، كما جاء أن موسى دخل جنّات عدن بعد موته مباشرة. "عندما رحل موسى عن هذا العالم إلى جنّات عدن."[٤٦]

وقال الرِّبي يوحنان بن زكّاي "أنا ذاهب لحضور ملك الملوك، المقدس -بورك-. إن يغضب مني فسيبقى غضبه في هذا العالم والعالم القادم، ولا أقدر أن أسكته بالكلمات ولا أرشوه بالنقود. علاوة على ذلك، أمامي تمتد طريقان؛ إحداهما تؤدي إلى جنّة عدن، والأخرى إلى جهنّم، ولا أعلم أي طريق سأحكم أن أذهب إليها؛ جهنم أو جنة عدن."[٤٧]

بناء على ما سبق يمكن القول: إن جنة عدن في التلمود البابلي هي مكان يذهب إليه هؤلاء الذين عاشوا حياة صالحة، سواء ذهبت إليه أرواحهم بعد الموت مباشرة، أو بعد قيامهم من الموت عندما يأتي العالم القادم.

[٤٥] المرجع السابق، ج٢، القسم الاول زِيراعيم، الباب الأول براخوت، ص١٥٤.
[٤٦] المرجع السابق، ج١٧، القسم الخامس، الباب السادس تموراه، ص٢١٨.
[٤٧] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السادس جيطين، ص٩٣. وهذا النص يذكرنا بقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ (الأحقاف: ٩)

٣. الجنة والعالم القادم:

أطلق اليهود القدماء تسمية "عولام هابا " باللغة العبرية، وهي تعني "العالم القادم" وهو مصطلح ربّاني قديم، يصور حياة ما بعد الموت. وهو عادة يقابل "عولام هازيه " والذي يعني "هذا العالم."[٤٨]

ومن غير الواضح ما هو المقصود بـ"العالم القادم"، فقد استعمل الرّبيون في التلمود البابلي مصطلح (عولام هابا) للإشارة إلى الجنة بوصفها عالماً بعد الموت، وعالماً للمرحلة المسيحانية، وعصر البعث. وعندما يتحدث التلمود عن "العالم القادم" بوصفه عالماً لما بعد الموت، فهو عادة ما يستعمل هذه الصيغة بمعنى "جنة عدن" للإشارة إلى عالم سماوي، حيث تقوم الأرواح بعد الموت الجسدي.[٤٩]

وخلافاً لبعض النصوص التي تناقش العالم القادم بوصفه عالماً لنهاية الأيام، فإننا نجد نصوصاً أخرى تناقش العالم القادم بوصفه مكاناً تقيم فيه أرواح الأموات، على الرغم من أنه من غير الواضح هل تذهب إليه الأرواح مباشرة بعد الموت أو في مرحلة معينة في المستقبل، وربما يرجع سبب الاختلاف إلى الغموض المحيط بمسألة خلود الروح، ففي الوقت الذي يؤمن معظم الرّبيين بخلود الروح بقي هناك جدل حول إمكانية بقاء الروح دون الجسد.[٥٠]

وعادة ما تكون النصوص الرّبانية (نسبة للرِّبيين) غامضة بخصوص العالم القادم، فعلى سبيل المثال جاء في التلمود البابلي "كان القول المفضل عند راب هو: إن العالم القادم ليس كالعالم الآن، في العالم الآتي ليس هنالك مأكل ولا مشرب ولا أعمال ولا غيرة ولا كراهية، لكن الاستقامة والطهارة تكون محلقة فوق تيجانهم على رؤوسهم،

[48] Pelaia, Ariela. *What Is Olam Ha Ba? Jewish Views of the Afterlife*, See:
- judaism.about.com/od/judaismbasics/a/What-Is-Olam-Ha-Ba-Jewish-Views-Afterlife.htm

[49] *Rabbi Or N. Rose.* Heaven and Hell in Jewish Tradition*, See:*
- myjewishlearning.com/beliefs/Theology/Afterlife_and_Messiah/Life_After_Death/Heaven_and_Hell.shtml

[50] Pelaia. *What Is Olam Ha Ba? Jewish Views of the Afterlife*.

يحتفلون بأنوار هداية السماء وكما ورد في النص المقدس وأنهم رأوا الرب، فأكلوا وشربوا."[٥١]

ويقدم التلمود أفكاراً عديدة تتعلق بعالم ما بعد الموت؛ إذ تشير بعض النصوص إلى حضور الروح للحساب أمام الله. في حين تؤكد نصوص أخرى أن الذين عاشوا حياة تقية سيدخلون فوراً إلى "العالم القادم."[٥٢] وأغلبية الناس لا يدخلون العالم القادم فوراً، ولكنهم يتعرضون لفترة من المراجعة لأعمالهم الأرضية، ويدركون ما الذي فعلوه من الأخطاء. في نهاية هذه الفترة، على أقصى حد عام واحد، تأخذ الروح مكانها في العالم القادم.[٥٣]

وصفت بعض النصوص العبرية القديمة العالم القادم وكأنه صيغة مثالية لهذا العالم، فهو عالم مادي سوف يوجد في نهاية الأيام، بعد أن يأتي المسيح ويحاسب الله الأحياء والأموات. الصالحون من الأموات سوف يبعثون من أجل أن يتمتعوا في الحياة الثانية في العالم القادم.[٥٤]

وقبل المنفى البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، اعتقد الشعب اليهودي بالحياة بعد الموت المسماة (شِيئُول) الهاوية.[٥٥] ولا نجد في الأسفار اليهودية المكتوبة (التَنَاخ) كلاماً واضحاً حول الحساب أو الثواب أو العقاب، فسِفر أيوب[٥٦] يشير إلى أن جميع الأموات يذهبون إلى الهاوية، سواء أكانوا أخياراً أم أشراراً، أغنياء أم فقراء، عبيداً أم أحراراً.[٥٧] وربما يكون هذا السبب وراء ذكر الأسفار المكتوبة لعقاب الله الخطاة في حياتهم

٥١ **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج٢، القسم الأول زيراعيم، الباب الأول براخوت، ص٥٩.

٥٢ انظر مثلاً:

- المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السادس جيطين، ص٩٣ .

٥٣ انظر مثلاً:

- المرجع السابق، ج٣، ص٤٧ .

54 Pelaia, Ariela. *The Afterlife in Judaism. What Happens After We Die?* See:
- judaism.about.com/od/judaismbasics/a/Afterlife-In-Judaism-Jewish-Beliefs.htm

٥٥ أشار الكتاب المقدس إلى شيئول كعالم بعد الموت حيث يذهب الجميع بعد الموت، وقد حدد سفر العدد شيئول بأنها حرفياً "تحت الأرض". انظر:

- سفر العدد١٦، الإصحاح١٦، الفقرة٣١-٣٣.

٥٦ انظر على سبيل المثال:

- سفر أيوب، الإصحاح٣، الفقرة١١-١٩.

57 Rose ,*Heaven and Hell in Jewish Tradition*.

الأرضية قبل موتهم. وعندما اتصل يهود المنفى مع الفرس، بدأ بعضهم يتبنون تصورات زرادشتية حول الفردوس والجحيم،[58] وهذا الرأي يؤيد قول من ذهب إلى أن المعتقدات الدينية عند اليهود تطورت من خلال اختلاطهم بالشعوب الأخرى. وهذه النظرية تشكك في كون الأنبياء السابقين الذين جاؤوا إلى بني اسرائيل كانوا على دراية بالعالم الآخر حيث الجنة والنار، والثواب والعقاب، الأمر الذي يتنافى مع نظرة القرآن الكريم في هذه المسألة.

ويستخدم التلمود البابلي مصطلح "الحياة الآخرة" للدلالة على العالم القادم كما في قول الحبر يوشع ابن ليفي: "كل الأعمال الطيبة التي فعلتها إسرائيل في العالم ستحمل شهادة الأمم لهم في الحياة الآخرة."[59]

ويلاحظ على مفهوم الجنة والعالم القادم في التلمود عدم الوضوح، ولعل السبب يرجع إلى عدم تناول التوراة للموضوع بطريقة واضحة. ويفسر الرِّبي يوسف تلشكين ذلك بأن تركيز التوراة على العالم الحاضر (عُولَام هازيه) (هذا العالم) كان خلافاً للمجتمع المصري الذي كان مهووساً بعالم بعد الموت. ويظهر ذلك واضحاً من خلال كتابهم الأكثر قداسة والمسمى "كتاب الأموات"، فالتوراة، بحسب الرِّبي تلشكين، لم تتحدث عن الحياة بعد الموت من أجل تميز نفسها عن الفكر المصري.[60]

٤. العالم القادم وعصر المِسْيا:

جاء معنى العالم القادم في بعض النصوص التلمودية متداخلاً مع عصر المسيح الذي ينتظره اليهود لتحقيق النصر على أعدائهم، كما في النص الآتي: "إن طلبة الحكمة لا يرتاحون في هذا العالم ولا في العالم القادم، لأنهم مستمرون بالتقدم في اجتهادهم." وهكذا يقول النص: "وأنهم يذهبون من قوة إلى قوة وكل واحد منهم يظهر أمام الرب في

[58] Kevinstilley. *Paradise & Gehenna According to the Talmud and Midrash*, See:
- www.kevinstilley.com/paradise-gehenna-according-to-the-talmud-and-midrash.

[59] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج١٣، القسم الرابع نزيقين، الباب السابع عديوت، ص٢٧٨. في هذا المعنى انظر الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء: ٤١).

[60] Pelaia, *The Afterlife in Judaism. What Happens After We Die?*

صهيون."[٦١] ونجد نصاً آخر يشير إلى العالم القادم بأنه العصر الذي يظهر فيه المسيح "في العالم الآتي أي المنطقة الماسانية[٦٢] (هكذا في الأصل والصحيح الفترة المسيحانية) لن يكون هنالك فردٌ لا يمتلك أرضاً في الجبل وأرضاً منخفضة ووادٍ."[٦٣]

وفي تفريق واضح بين أيام المسيا المنتظر عند اليهود وعالم ما بعد الموت يقول الرِّبي يوحنان: "جميع أنبيائنا أخبروا عما سوف يحدث في أيام المسيا، في حالة المستقبل المثالي هنا على الأرض، ولكن عن العالم الذي بعد القبر، لا عين رأت، ولا أذن سمعت، وإنما الله وحده يعلم ما أعد لهؤلاء الذين ينتظرونه."[٦٤]

ويرى الكاتب سيمحا رافائيل أن الحاخامات يشيرون الى الجنة التي سيسكنها الصالحون من الأموات، بهدف تدعيم الاعتقاد الحاخامي في البعث عندما يأتي العالم القادم في العصر المسيحاني، وليس العالم القادم كعالم بعد الوفاة.[٦٥] وهذا المعنى للعالم القادم لا يعدّه بوصفه عالم بعد الموت وإنما نهاية للزمان، فهي ليست حياة بعد الموت، ولكنها الحياة بعد مجيء المسيح، عندما يبعث الصالحون ليحيووا حياة ثانية.[٦٦]

رابعاً: أسماء الجنة ومعانيها ودلالاتها في القرآن

١. الجنة لغةً واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب "والجَنَّةُ البُسْتانُ، ومنه الجنّات، والعربُ تسمِّي النخيلَ جَنّةً؛ قال زهير: كأَنَّ عينيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلةٍ، من النَّواضِح، تَسْقي جَنَّةً سُحُقاً. والجَنَّةُ الحَديقةُ

[٦١] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج٢، القسم الأول زيراعيم، الباب الأول براخوت، ص١٥٥.

[٦٢] يقصد هنا الفترة التي يظهر فيها المسيح المنتظر.

[٦٣] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج١٢، القسم الرابع نزيقين، الباب الثالث بابا باترا، ص٢٢٩، ٢٣٠.

[64] Kevinstilley, *Paradise & Gehenna According to the Talmud and Midrash*.

وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (السجدة: ١٧)

[65] Pelaia, Ariela. *What is Gan Eden? Jewish Views of the Afterlife*, See:

- judaism.about.com/od/judaismbasics/a/What-Is-Olam-Ha-Ba-Jewish-Views-Afterlife.htm

[66] Pelaia, *What Is Olam Ha Ba? Jewish Views of the Afterlife*.

ذات الشجر والنخل، وجمعها جِنان، وفيها تخصيص، ويقال للنخل وغيرها."[٦٧] "والجَنَّةُ هي دارُ النعيم في الدار الآخرة، من الاجْتنان، وهو السَّتْر، لتَكاثُفِ أَشْجارِها وتظليلها بالتِفافِ أَغصانِها."[٦٨]

ويؤكد المعنى اللغوي للجنة أن الأصل في دلالة الكلمة هو البستان والحديقة بالمعنى المادي للكلمة، وهذا ما نجده كذلك في التسمية العبرية التي سبق الإشارة اليها، الأمر الذي يؤكد الروابط اللغوية والعقدية بين كل من الثقافتين العربية والعبرية.

وأما الجنة في الاصطلاح فهي "الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين."[٦٩]

وقد استعمل القرآن تسمية الجنة في حديثه عن دار النعيم والخلد في الدار الآخرة، بالإضافة إلى استعمالها بالمعنى اللغوي بمعنى الحديقة ذات النخيل والأشجار، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾ (القلم: ١٧).

٢. أسماء الجنة في القرآن:

ذكر ابن القيم أن للجنة "عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى، وأسماء كتابه، وأسماء رسله وأسماء اليوم الآخر وأسماء النار."[٧٠]

وقد أحصى ابن القيم اثني عشر اسماً للجنة،[٧١] هي: الجنة ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (النحل: ٣٢)، ودار السلام: قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ (يونس: ٢٥)، ودار الخلد: قال الله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا

[٦٧] ابن منظور، جمال الدين. **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ج١٣، مادة: جنن، ص٩٩-١٠٠ .

[٦٨] المرجع السابق، ج١٣، ص١٠٠.

[٦٩] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، القاهرة: دار الفجر للتراث، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٠٩.

[٧٠] المرجع السابق، ص١٠٩.

[٧١] المرجع السابق، ص١٠٩-١١٦.

بِسَلَٰمٍۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ (ق: ٣٤)، ودار المقامة، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ (فاطر: ٣٥)، وجنة المأوى، قال الله تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ (النجم: ١٥)، وجنات عدن، قال: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ (مريم: ٦١)، ودار الحيوان، ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ (العنكبوت: ٦٤)، والفردوس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ (الكهف: ١٠٧)، وجنات النعيم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ (لقمان: ٨)، والمقام الأمين، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ (الدخان: ٥١)، ومَقْعَد صدقٍ، وقدم صدق[٧٢]، قال الله تعالى: ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ (القمر: ٥٥)

ويمكن الملاحظة عند مقابلة أسماء الجنة في القرآن بأسمائها في التلمود البابلي، بأن أسماء الجنة في القرآن الكريم جاءت أكثر تنوعاً وأوسع دلالة، الأمر الذي زاد من قوة الاعتقاد بوجود الجنة وعظيم نعيمها.

٣. الأسماء الجامعة للجنة:

من بين الأسماء التي أطلقت على الجنة في القرآن هناك ثلاثة أسماء جامعة، هي:

أ. جنات عدن:

جاء في لسان العرب: "عَدَنَ فلان بالمكان يَعْدِنُ ويَعْدُنُ عَدْناً وعُدُوناً: أَقام. وعَدَنْتُ البلدَ: تَوَطَّنْتُه. ومَرْكَزُ كل شيء مَعْدِنُه، وجنّاتُ عَدْنٍ منه؛ أَي جنات إِقامة لمكان الخُلْد، وجناتُ عَدْنٍ بُطْنانُها، وبُطْنانها وسَطُها."[٧٣] "الغَدَنُ: سَعَةُ العيش والنَّعْمةُ."[٧٤] وهناك علاقة بين معنى عدن وغدن.

---

[٧٢] الآية التي تشير إلى هذا الاسم، ولم يشر إليها ابن القيم هي: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ (يونس: ٢)

[٧٣] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة: عدن، ج١٣، ص٢٧٩.

[٧٤] المرجع السابق، ج١٣، ص٣١١.

وعن معنى جنة عدن يقول ابن القيم: "فقيل هي اسمٌ لجنّة من الجنان، والصحيح أنه اسمٌ لجنّة الجنان، وكلها جنات عدن قال تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾ (مريم: ٦١)... والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن، فإنه من الإقامة والدوام، يقال عَدَن بالمكان، إذا أقام به، وعدنت البلد توطنته."[٧٥] وقد استعمل القرآن تسمية جنات عدن في أحد عشر موضعاً.

ب. الفردوس:

الفِرْدَوْسُ: البُستان؛ قال الفرَّاء: هو عرَبِيّ. قال ابن سيده: الفِرْدَوْس الوادي الخَصِيب عند العرب كالبُستان، وهو بِلِسان الرُّوم البُسْتان. والفِرْدَوْس الرَّوْضة؛ عن السيرافي. والفِرْدَوْس خُضْرة الأَعْناب. قال الزجاج: وحقيقته أَنه البستان الذي يجمع ما يكون في البَساتين، وكذلك هو عند أَهل كل لغة. والفِرْدَوْسُ حَديقة في الجنة.[٧٦]

يقول ابن القيم "والفردوس اسم يقال على جميع الجنّة، ويقال على أفضلها وأعلاها، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات. وأصل الفردوس البستان والفراديس البساتين، قال كعب: هو البستان الذي فيه الأعناب، وقال الليث: الفردوس جنة ذات كروم، يقال؛ كرم مفردس أي معرش وقال الضحاك: هي الجنّة الملتفة بالأشجار، وهو اختيار المبرد. وقال: الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب وجمعه الفراديس...وقال مجاهد هذا البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية."[٧٧]

وقد ذكر القرآن الكريم هذه التسمية في موضعين فقط، وهما: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾ (الكهف: ١٠٧)، ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (المؤمنون: ١١) وقلة استعمال هذه التسمية على افتراض كونها تسمية

[٧٥] ابن قيم الجوزية، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، مرجع سابق، ص١١٢.
[٧٦] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة: فردس، ج٦، ص١٦٣.
[٧٧] ابن قيم الجوزية، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، مرجع سابق، ص١١٤.

أعجمية، يؤكد بأن الاعتقاد بوجود الجنة ليس ناتجاً عن مؤثرات خارجية بعيدة عن الوحي الإلهي. كما جاءت تسمية الفردوس في بعض الأحاديث النبوية كقوله ﷺ: (إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة.)[٧٨]

ت. جنات النعيم: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ (لقمان: ٨) وهذا أيضاً اسم جامع لجميع الجنات وما تضمنته من الأنواع التي يُتنعم بها من المأكول، والمشروب، والملبوس، والصور، والرائحة الطيبة، والمنظر البهيج، والمساكن الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.[٧٩] وقد استعمل القرآن الكريم هذه التسمية في سبعة عشر موضعاً مضافة إلى الجنّات وإلى الجنّة، وفي الحديث عمّا أعدّه الله لعباده الصالحين.

خامساً: الجنة؛ مكانها ومساحتها في التلمود

١. خلق الجنة في التلمود:

أ. الجنة مخلوقة:

يشير التلمود البابلي إلى أن الجنة مخلوقة، وأن الله هو خالقها وحافظها، كما أنه خالق الأرض وما فيها، "لقد صنعت الجنة، جنة الجنان، بكل حشودها، الأرض وكل الأشياء منها، البحار وكل ما فيهم وقد حفظتهم جميعاً؛ وحشد الجنة يعبدك."[٨٠]

وجاء في التلمود "تم خلق سبعة أشياء قبل العالم؛ العهد القديم، والتوبة، وجنة عدن، وجهنم، وعرش الجلالة، والمعبد، واسم المسيح."[٨١] "المقدس –بورك– ليتبارك اسمه للأبد

[٧٨] البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، باب: وكان عرشه على الماء، ج٩، ص١٥٣.
[٧٩] ابن قيم الجوزية، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، مرجع سابق، ص١١٥.
[٨٠] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السادس جيطين، ص١٨٤.

ولكل الخلود، بحكمته وفهمه خلق العالم بأكمله: خلق الجنة والأرض، الكائنات السماوية والمخلوقات الأرضية."[٨٢] وجاء في نص آخر أنَّ الله خلق الجنَّة وجهنَّم: "يجب لذلك أن تعرف أنَّ المقدس -بورك- خلق جنَّة عدن وجهنَّم، جنَّة عدن غير كاملة دون الصادقين وجهنَّم غير كاملة من دون الأشرار."[٨٣]

وأما الغاية من وجود الجنة في التلمود البابلي، فهي ابتلاء البشر واختبارهم: "كل شيء يعود للمقدس بورك [والأشياء المادية] تم إعطاؤها فقط لتختبر البشر لتأخذ جنَّة عدن حصَّتَها منهم، وجهنَّم تأخذ حصَّتها منهم."[٨٤]

ب. الجنة موجودة الآن:

جاء في التلمود البابلي ما يؤكد وجود الجنة الآن بالتوازي مع عالمنا الدنيوي، "هنالك تسعة دخلوا جنة عدن أحياء، وهم: إنوش بن يرد، إيليا المسيح، إيليزرا خادم إبراهيم، هيرام؛ ملك تاير، إبدميليش من الكوشيين، جابز بن الحاخام يهودا الأمير، بيثيا ابنة فرعون، وسارة ابنة آشر، بعضهم يقول: أيضاً الحاخام يوشع بن ليفي."[٨٥] ويؤكد التلمود أن الجنة موجودة في الوقت ذاته الذي يوجد فيه عالمنا الحالي؛ إذ ذكر أشياء نزلت من الجنة إلى الأرض، كما في قول الحبر يوسي ابن الحبر يهودا " نزل من الجنة تابوت من نار، وطاولة من نار، وشمعدان من نار؛ وشاهدها موسى وأعاد صناعتها."[٨٦]

ويشير التلمود إلى أن التوراة جاءت من الجنة "ليبارك، أه يا رب إلهنا، ملك الكون، يا من أعطيتنا التوراة من الجنة، حياة أبدية من الأعلى."[٨٧] وبالإضافة إلى الأشياء التي نزلت من الجنة يشير التلمود إلى أشياء نزلت من الجحيم.[٨٨]

---

[٨١] المرجع السابق، ج٩، القسم الثالث نَشِيم، الباب الثالث نداريم، ص٦٥.

[٨٢] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نَشِيم، الباب السادس جيطين، ص١٠٩، ١١٠.

[٨٣] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نَشِيم، الباب السابع قدوشين، ص٢٨٥.

[٨٤] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نَشِيم، الباب السابع قدوشين، ص٢٩٤.

[٨٥] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نَشِيم، الباب السابع قدوشين، ص٣٥٣.

[٨٦] المرجع السابق، ج١٥ القسم الخامس قوداشيم، الأب الأول مناحُوت، ص٨٩.

[٨٧] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نَشِيم، الباب السادس جِيطين، ص١٨٠. وأما نزول أشياء من الجنة في الإسلام، فقد روى الترمذي حديث "الحجر الأسود من الجنة". انظر:

٢. موضع الجنة:

أ. جنة عدن كحديقة أرضية:

ذكر التلمود جنة عدن في سياق حديثه عن الجنة التي كان فيها آدم كما في قوله: "كان آدم، الإنسان الأول، مضطجعاً في جنة عدن مع الوزراء من الملائكة الذين كانوا تحت إمرته، يشوون له اللحم ويبردون الخمر. من ثم حضر الشيطان وشاهده في هذه العظمة، فحسده."[٨٩] ويؤكد التلمود في بعض نصوصه أن جنة عدن هي جنة آدم، وأنها كانت على الأرض ولم تكن في السماء؛ لأن الله قد نزل إليها "لقد عمل الوجود الإلهي عشرة أهبطة على الأرض. أول مرة في جنة عدن، كما هو منصوص؛ "وسمعوا صوت الله يمشي في الجنة."[٩٠]

ومما يؤيد أن الجنة التي كان فيها آدم هي جنة أرضية، وأنها ما تزال موجودة بعد خروج آدم منها، ما ذكره سفر التكوين من حراسة الكروبيم (الملائكة) لشجرة الحياة التي في تلك الجنة حتى لا يصل إليها أحد من الناس، "فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ."[٩١]

ب. موضع جنة عدن في التلمود:

الاعتقاد بأن جنة عدن هي بستان أرضي يرتكز على ما جاء في الأسفار اليهودية المكتوبة كما جاء في سفر التكوين.[٩٢] وعلى هذا الأساس تحدث الرِّبيون عن جنة عدن، هل هي في فلسطين، أو في البتراء العربية، أو في دمشق أو في بابل.[٩٣]

– المباركفوري، محمد عبد الرحمن. **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٩٧٩م، ج٣، حديث رقم ٨٧٨، ص٦١٦. وكذا حديث "الركن والمقام ياقوتنان من ياقوت الجنة". انظر:

– المباركفوري، **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، مرجع سابق، ج٣، حديث رقم ٨٧٩، ص٦١٨.

[٨٨] لا يوجد يوم قد سقطت فيه أحجار من جهنم [كما حدث في يوم يوشع] والذي قال عنه الكتاب المقدس: "وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل، وهم في منحدر بيت حورون، رماهم الربّ بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا كلهم." انظر:

– **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج١٣، القسم الرابع نزيقين، الباب الثامن عفودا زارا، ص٣٠٥. ويشير القرآن إلى نزول حجارة من النار بقوله: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾﴾ (الفيل: ٤).

[٨٩] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج١٠، القسم الثالث نَشِيم، الباب السادس جيطين، ص١٧.

[٩٠] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نَشِيم، الباب السادس جيطين، ص١١٨.

[٩١] سفر التكوين، الإصحاح٢٤، الفقرة٣).

[٩٢] سفر التكوين، الإصحاح١٠، الفقرة٢-١٤.

وموقع جنة عدن لا يزال غير مجمع عليه حالياً كما قال غالبية الباحثين واللاهوتيين. وبعضهم يرى أنها أرمينيا؛ لأن الفرات ودجلة ينبعان من أرمينيا، وهناك من يرى أن نهر عدن الذي تفرع إلى رؤوس ما هو إلا نهر الفرات-دجلة الذي يصب في شط العرب منقسماً على نفسه إلى عدة فروع؛ فجنة عدن بحسب رأيهم هي القسم الجنوبي من العراق، حيث الخصب، ويُعتقد أنه أقرب الأمكنة إلى الصواب؛ لأن فيه الصفات التي وردت في الكتاب لعدن: شرق فلسطين، فيه دجلة والفرات، وكوش التي بقربها، هي عيلام المعروفة قديماً باسم كاشو، كما أن سهل بابل كان معروفاً منذ القدم باسم عدنو، وموقع الحويلة هو جزء من جزيرة العرب الذي يجاور العراق إلى الجنوب الغربي منه.[٩٤]

ويذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى أن جنة عدن لا تمثل مكاناً جغرافياً، وإنما تمثل ذاكرة ثقافية لـ"أزمنة البساطة" عندما كان الإنسان يعيش في نعمة الله (يصطاد ويجمع الثمار) خلافاً للكدح أثناء المرحلة الزراعية.[٩٥]

٣. مساحة الجنة:

في تحديد مساحة الجنة نجد في التلمود البابلي نصين اثنين في غاية الأهمية، هما:

النص الأول: "جاء في الخبر: لقد كانت مصر أربعمائة فرسخ مربع. الآن، إن مصر جزء واحد من ستين من إثيوبيا، وإثيوبيا جزء واحد من ستين من عدن، وعدن جزء واحد من ستين من الجنة، والجنة جزء واحد من ستين من عرف،[٩٦] وعرف جزء واحد

---

[٩٣] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج٤، القسم الثاني موعيد، الباب الثاني عِروبين، ص٥٨.

[٩٤] عبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**، مرجع سابق، ص٦١٤ .

[95] Pelaia, Ariela. *What Is Olam Ha Ba? Jewish Views of the Afterlife*, see the link:
- http://judaism.about.com/od/judaismbasics/a/What-Is-Olam-Ha-Ba-Jewish-Views-Afterlife.htm

[٩٦] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج٥، القسم الثاني موعيد، الباب الثالث فسحيم، ص١٩٩. جاء في موضع آخر "ليست هناك صعوبة: يشير أحدهما إلى نارنا، ويشير الآخر إلى نار جهنم أو الأعراف [حاجز ما بين الجنة والنار]." وذكر الأعراف هنا يذكرنا بالأعراف التي ذكرها القرآن: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأعراف: ٤٦).

من ستين من جهنم: وهكذا، فإن العالم بأكمله مثل غطاء الوعاء في صلة مع جهنم."[٩٧]

النص الثاني: قال الحاخام يوشع بن ليفي: "لقد علّمنا أحبارنا: أن مصر عبارة عن أربعمائة "فرسخ"، في أربعمائة، وهي عبارة عن جزء واحد من ستين من إثيوبيا، وإثيوبيا عبارة عن جزء واحد من ستين من العالم، والعالم عبارة عن جزء واحد من ستين من "جنة عدن"، والجنة عبارة عن جزء واحد من ستين من عدن، وعدن عبارة عن جزء واحد من ستين من جهنم؛ وهكذا، إن العالم بأكمله مقارنة بجهنم هو مثل الغطاء بالنسبة للوعاء. ويقول بعضهم إن حجم جهنم ليس له حدود، ويقول آخرون إن عدن ليس لها حدود."[٩٨]

ويلاحظ من خلال المقارنة بين النصين السابقين الإشكالات الآتية:

١. يشير النص الأول إلى أن مساحة عدن هي ستون ضعف مساحة إثيوبيا، خلافاً للنص الثاني الذي يشير إلى أن مساحة عدن هي ستون ضعف مساحة العالم.

٢. في النص الأول عدن هي جزء من ستين جزءاً من الجنة، في حين يذكر النص الثاني أن الجنة هي جزء واحد من ستين من عدن.

٣. في النص الثاني نجد أن مساحة "جنة عدن" هي ستون ضعف مساحة العالم، في حين أن مساحة "الجنة" هي جزء واحد من ستين جزءاً من "عدن"، وهذا يعني أن مساحة الجنة هي مساحة العالم.

٤. يلاحظ أن المقصود بالعالم في النص الثاني هو سطح الأرض، ولا يدخل فيها مساحة السماء.

---

[٩٧] المرجع السابق، ج٥، القسم الثاني موعيد، الباب الثالث فسحيم، ص٣٥٥. وتعظيم مساحة جهنم هنا يأتي في سياق التخويف من الأعمال التي تؤدي إليها.

[٩٨] المرجع السابق، ج٧، القسم الثاني موعيد، الباب التاسع تعنيت، ص١١٨.

٥. يشير هذان النّصّان إلى تأثر مفهوم جهنم بالتصورات الدينية القديمة، التي اعتقدت بأن جهنم هي مكان تحت الأرض، وهي عالم الأموات والهاوية التي أصبحت الجحيم فيما بعد.

سادساً: خلق الجنة وموضعها في القرآن

١. خلق الجنة في القرآن:

تؤكد الآيات القرآنية أن الجنة خلقت قبل خلق آدم عليه السلام، وأن الله أسكنه الجنة التي سبق أن أعدّها له:

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ (آل عمران: ١٣٣) وقال أيضاً: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ (التوبة: ١٠٠)

وقوله: "أُعِدَّتْ" "وَأَعَدَّ" يشير إلى أنها قد خُلقت وجُهزت لأهل الصلاح قبل خطاب الله لهم. ويقول الرازي "أما قوله: {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} فظاهره يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن."[٩٩]

ويلاحظ مما سبق اتفاق القرآن والتلمود البابلي في خلق الجنة وأنها موجودة الآن.

٢. مساحة الجنة في القرآن:

من النصوص التي تتحدث عن عظيم مساحة الجنة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ (آل عمران: ١٣٣). وقد جمع الرازي آراء المفسرين في معنى هذه الآية في أربعة أقوال، هي:

"الأول: أن المراد لو جعلت السموات والأرضون طبقاً طبقاً، بحيث يكون كل واحدة من تلك الطبقات سطحاً مؤلفاً من أجزاء لا تتجزأ، ثم وصل البعض بالبعض طبقاً واحداً

---

[٩٩] الرازي، محمد بن عمر. **التفسير الكبير**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، ج٥، ص٦.

لكان ذلك مثل عرض الجنة، وهذا غاية في السعة لا يعلمها إلا الله. والثاني: أن الجنة التي يكون عرضها مثل عرض السموات والأرض إنما تكون للرجل الواحد؛ لأن الإنسان إنما يرغب فيما يصير مَلِكاً، فلا بدّ وأن تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدارها هذا. الثالث: قال أبو مسلم: وفيه وجه آخر وهو أن الجنة لو عرضت بالسموات والأرض على سبيل البيع لكانتا ثمناً للجنة، تقول إذا بعت الشيء بالشيء الآخر: عرضته عليه وعارضته به، فصار العرض يوضع موضع المساواة بين الشيئين في القدر، وكذا أيضاً معنى القيمة؛ لأنها مأخوذة من مقاومة الشيء بالشيء حتى يكون كل واحد منهما مثلاً للآخر. الرابع: المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة؛ وذلك لأنه لا شيء عندنا أعرض منهما."[١٠٠]

وهذا الرأي الأخير هو ما ذهب إليه الزمخشري بقوله: "والمراد وصفها بالسِّعة والبسطة، فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطه. وخصّ العرض؛ لأنه في العادة أدنى من الطول للمبالغة."[١٠١]

وأما في السُّنة فهناك ما يشير إلى سعة الجنة ومساحتها الكبيرة من قبيل قوله ﷺ: "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها."[١٠٢]

ومما سبق نلاحظ اتفاق القرآن والتلمود في تأكيد سعة الجنة وعظيم مساحتها.

٣. موضع الجنة:

لم يحدد القرآن موضع الجنة ولا يوجد لدى المفسرين وكتّاب العقيدة إجابة حاسمة حول موضع الجنة، إلا أنَّ أغلب الأقوال تشير إلى ارتباطها بالسماء؛ في السماء السابعة، أو في السماء الرابعة.

---

١٠٠ المرجع السابق، ج٥، ص٦.

١٠١ الزمخشري، محمود بن عمرو. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٧٧م، مج١، ص٤٣٦.

١٠٢ مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ج١٧، ص١٦٧.

يقول الرازي في تفسيره: "إنها فوق السموات وتحت العرش، قال عليه السلام: في صفة الفردوس "سقفها عرش الرحمن"، وسئل أنس بن مالك عن الجنة أفي الأرض أم في السماء؟ فقال: وأي أرض وسماء تَسَعُ الجنة، قيل فأين هي؟ قال: فوق السموات السبع تحت العرش."[١٠٣] ويقول ابن القيم في كتابه "حادي الأرواح": "قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ (النجم: ١٣-١٥) وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء وسميت بذلك؛ لأنها ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض."[١٠٤]

وقال مجاهد: "قلت لابن عباس أين الجنة؟ قال فوق سبع سماوات. قلت فأين النار؟ قال تحت سبعة أبحر مطبقة."[١٠٥] ويقول ابن القيم: "والجنة مقببة أعلاها وأوسعها ووسطها هو الفردوس، وسقفه العرش كما قال في الحديث الصحيح "إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة."[١٠٦]

وجاء عن ابن عباس أنه قال: "الجنة في السماء السابعة، ويجعلها الله حيث شاء يوم القيامة، وجهنم في الأرض السابعة."[١٠٧] وعن عبد الله قال: "الجنة في السماء الرابعة، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء، والنار في الأرض السابعة فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء."[١٠٨]

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة، نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: أما النهران الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات."[١٠٩]

---

[١٠٣] الرازي، **التفسير الكبير**، مرجع سابق، ج٥، ص٦.

[١٠٤] ابن قيم الجوزية، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، مرجع سابق، ص٨٠.

[١٠٥] المرجع السابق، ص٨١.

[١٠٦] المرجع السابق، ص٨٢.

[١٠٧] المرجع السابق، ص٨٠.

[١٠٨] المرجع السابق، ص٨٠.

[١٠٩] البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: في بدء الخلق، ج٤، ص١٣٤.

ولعل هذا الحديث يلمح الى أن الجنّة أرضية، فالفرات والنيل ينبعان من أماكن أرضية، والإشارة إلى الفرات والنيل وعلاقتهما بالجنة هي من الأمور المشتركة بين الروايات الإسلامية والروايات التلمودية.

٤. جنة آدم وجنة الآخرة:

انقسم العلماء إلى قولين في شأن الجنة التي كان فيها آدم قبل المعصية، وهل هي جنة الخُلد أو أنها جنة أرضية؟

القول الأول: إنَّ الجنة التي أخرج منها آدم عليه السلام هي جنة الخُلد: يكاد يجمع المفسرون على أن الجنة التي كان بها آدم قبل المعصية، وأخرج منها هي تلك الجنات السماوية التي وعد بها المتقون في الآخرة.[١١٠] ويؤيد ابن تيمية هذا القول بقوله: "الجنة التي أسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السنة والجماعة هي جنة الخلد، ومن قال إنها جنة في الأرض بأرض الهند أو بأرض جدة أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والملحدين."[١١١]

القول الثاني: جنة آدم هي جنة من جنان الدنيا في الأرض: وقال بهذا الرأي بعض العلماء منهم أبو مسلم الخراساني، والفيلسوف المسلم محمد إقبال.[١١٢]

وإذا كان العلماء قد خاضوا في الحديث عن جنة آدم وعلاقتها بجنة الآخرة، فإن هذا النقاش قد جاء نتيجة لعدم تحديد الآيات القرآنية موقع الجنة الأخروية بصورة قاطعة. وإنما جعل القرآن الإيمان بقدرة الله المطلقة على الخلق والإبداع أساساً راسخاً للإيمان بقدرته على خلق جنات تتجاوز عالم الإنسان ومعارفه الكونية، فالذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهن: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ (يس: ٨١-٨٣).

---

[١١٠] الخطيب، عبد الكريم. **القصص القرآني**، بيروت: دار المعرفة، د.ت، ص٣٩١.

[١١١] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، مصر: دار الوفاء، ط٣، ٢٠٠٥م، ج٤، ص٣٤٧.

[١١٢] الخطيب، **القصص القرآني**، مرجع سابق، ص٣٩٤.

هذا بالإضافة الى أنَّ القرآن يؤكد أنَّ سنن عالمنا الدنيوي سوف تتغير في نهاية الزمان، وأن الأرض والسماوات لن تكون هي ذاتها التي نعرفها. وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ (إبراهيم:٤٨)، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ (الانبياء:١٠٤).

وعلى جميع الأحوال، فإنَّ التصور العلمي الفلكي المعاصر للأرض والسماء يرى الأرض جزءاً من المجرات التي في السماء، الأمر الذي يجعل ما هو على الأرض هو أيضاً جزء من المجرات التي في السماء، وهنا تكون الجنة التي في الأرض هي جزء من السماء.

سابعاً: نعيم الجنة وأشكاله في التلمود

تحدث التلمود عن أشكال عديدة للنعيم الذي يحظى به أهل الجنة، ويمكن تقسيم أشكال النعيم في الجنة إلى نعيم مادي وآخر روحي.

١. النعيم المادي:

جاء في التلمود البابلي أن لأهل الجنة نعيماً مضاعفاً؛ "إنّ لكل شخص قسمين، واحداً في جنة عدن وواحداً في جهنّم. إنّ الرجل الصالح كونه فاضلاً يأخذ أقسامه الخاصة، وقسم زميله في جنة عدن. إن الرجل الشرير كونه مذنباً يأخذ قسمه الخاص وقسم زميله في جهنّم."[١١٣] [١١٤] وقضاء ساعة في نعيم الجنة خير من قضاء العمر كله في هذا العالم.[١١٥] وأهل الجنة يرثون أضعاف العالم الذي نحن فيه، "سأجعل الذين يحبونني يرثون -السرور الذي ينتظر دارس التوراة-، وسأعطيهم الثروات بكثرة."[١١٦]

وفيها أعطيات جزيلة،[١١٧] وسعادة.[١١٨] وفي الجنة شباب يتجدد "فإنهم سوف يجددون شبابهم بها، كما هو منصوص: وستمر بك الأيام ويزداد عمرك كالعجول من

---

[١١٣] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج٧، القسم الثاني موعيد، الباب العاشر مجلاه، ص٢٣٢.

[١١٤] انظر في هذا المعنى الآية: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (العنكبوت: ١٣)

[١١٥] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج١٣، القسم الرابع نزيقين، الباب التاسع أبوت، ص٣٣٣.

[١١٦] المرجع السابق، ج١٩ القسم السادس، الباب السادس طهوروت، ص٢٨٢، ٢٨٣.

[١١٧] المرجع السابق، ج١٣، القسم الرابع نزيقين، الباب التاسع أبوت، ص٣٣١.

حظيرتها."[119] وفيها زواج وأموال ومنازل "كل يوم يصدر بلاغ [في الجنة]، "ابنة فلان [ستتزوج] فلان، زوجة فلان [ستتزوج] فلان، أموال فلان [سيمتلكها] فلان" يضيف بعضهم "منزل فلان [سيملكه] فلان."[120] وأما المرأة فيمكن لها "أن تنجب طفلاً كل يوم."[121]

وفي الجنة ورود.[122] وطعام أهل الجنة لحم الإوز،[123] ويأكلون كذلك من لحم حيوان بحري عظيم: "قال راباه باسم الحاخام يوحنان: الرب المبارك، سوف يقيم مأدبة للذين على الحق في العالم القادم من لحم الوحش العظيم."[124] ويأكلون الثمار والأعناب.[125]

٢. النعيم الروحي ورؤية الله في الجنة:

خلافاً للنعيم المادي الذي سبق الحديث عنه، تشير نصوص التلمود البابلي إلى نوع آخر من النعيم، وهو النعيم الروحي، الذي يتجاوز الملذات الجسدية؛ فهُم سيتمتعون بمجد الحضرة الإلهية،[126] وسيشاهدون "بهاء الوجود الإلهي."[127] "وسوف يجلس[المقدس] في وسطهم في "جنة عدن"، وسوف يشير كل واحد منهم أصبعه ناحيته."[128] وفي الجنة

---

[118] المرجع السابق، ج١٣، القسم الرابع نزيقين، الباب الثامن عفوداه زاراه، ص٣٢٨.

[119] المرجع السابق، ج٩، القسم الثالث نشيم، الباب الثالث نداريم، ص١٨.

[120] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السابع قدوشين، ص٣١٠.

[121] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السابع قدوشين، ص٢٧٣.

[122] المرجع السابق، ج١٢، القسم الرابع نزيقين، الباب الثالث بابا باترا، ص١٦٨. وحول وجود ورود في الجنة يقول القرآن: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ۝٨٩﴾ (الواقعة: ٨٨-٨٩)

[123] المرجع السابق، ج١٢، القسم الرابع نزيقين، الباب الثالث بابا باترا، ص١٤٥، ١٤٦. وفي القرآن: ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ۝٢١﴾ (الواقعة: ٢١)

[124] المرجع السابق، ج١٢، القسم الرابع نزيقين، الباب الثالث بابا باترا، ص١٤٩.

[125] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السابع قدوشين، ص٢٧٣.

[126] المرجع السابق، ج ٢، القسم الأول زيراعيم، الباب الأول براخوت، ص٥٩.

[127] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السابع قدوشين، ص٢٧٣. يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦﴾ (الواقعة: ١٠-١٥)

[128] المرجع السابق، ج٧، القسم الثاني موعيد، الباب التاسع تعنيت، ص١٨٥.

سوف يقيم الله فوق أهل الجنة،[١٢٩] وسوف ينظر الله إلى وجوههم،[١٣٠] وسيشاهد المستقيمون وجه الله.[١٣١] وسيكون وجه الله قريباً من أهل الجنة خلافاً لأهل النار.[١٣٢] [١٣٣]

ويمكن الملاحظة هنا أن النصوص التلمودية التي تحدثت عن رؤية الله نفت النعيم المادي، ويمكن تفسير هذا بوجود اتجاهين بين كتّاب التلمود: أحدهما يؤمن بالنعيم المادي في الجنة، والآخر يراه مقتصراً على النعيم الروحي. ولعل الاتجاه الثاني جاء متأخراً عن الاتجاه الأول، وذلك أن الانتقال من المادي الى الروحي يمثل سمة للفكر الديني على وجه العموم.

ثامناً: نعيم الجنة وأشكاله في القرآن

١. النعيم المادي:

جاء في القرآن الكريم كثير من النصوص التي تذكر ما أعدّ الله تعالى للمؤمنين في الجنة من أشكال النعيم والملذات، ومن أبرزها: السلام والأمن: يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ (الحجر: ٤٥-٤٨). وما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا

[١٢٩] المرجع السابق، ج٧، القسم الثاني موعيد، الباب الثاني عشر حجيجاه، ص٣٢٥.

[١٣٠] المرجع السابق، ج١٢، القسم الرابع نزيقين، الباب الثالث بابا باترا، ص٢٧.

[١٣١] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السابع قدوشين، ص٢١٧.

[١٣٢] انظر في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ (آل عمران: ٧٧). وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ (المطففين: ١٥)

[١٣٣] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج١٢، القسم الرابع نزيقين، الباب الثالث بابا باترا، ص١٥٨.

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الزخرف: ٧١-٧٣). وأنهار من الماء واللبن والخمر "﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ (محمد: ١٥). والتزيّن بالأساور المصنوعة من الذهب واللؤلؤ، قال الله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الحج: ٢٣). وثيابهم من السندس الخضر والإستبرق ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الانسان: ٢١). ويطاف عليهم بآنية من فضة ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ ﴾ (الإنسان: ١٥). ولهم أزواج مطهرة ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (البقرة: ٢٥). ولهم الحور العين، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الدخان: ٥٤) وهذه الأشكال من النعيم المادي لأهل الجنة في القرآن الكريم تشبه إلى حدّ كبير ما أشرنا إليه في التلمود البابلي، وهذا مما يؤكد صلة التلمود بالأصول الدينية الموحاة لأنبياء بني إسرائيل التي ذكرها القرآن.

٢. النعيم الروحي في الجنة:

من أعظم أشكال النعيم الروحي الذي يشير إليه القرآن رؤية الله في الجنة، كما في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣) وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: ٢٦) (والزيادة هي النظر إلى الله ﷻ، كما فسّرها النبي ﷺ كما في قوله: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ." ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ."[١٣٤]

[١٣٤] مسلم، **صحيح مسلم**، مرجع سابق، باب: اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم، ج٣، ص١٧.

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا."[135] وعن جرير قال: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ."[136] ويقول تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ (المطففين: ١٥) فإذا كان عذاب العصاة بالحرمان من النظر إلى وجهه الكريم، فإن أعظم نعيم للمحسنين هو النظر إليه.

ومن خلال النصوص السابقة نرى كيف أكّد القرآن والسنة المفسرة له أن رؤية الله يوم القيامة حاصلة لعباده الصالحين، وهذا التصوّر يشبه ما ذكرناه في التلمود البابلي.

تاسعاً: أثر عقيدة الجنة في التلمود البابلي على الشخصية اليهودية والنظرة إلى العالم

١. أثر عقيدة الجنة في التلمود على الشخصية اليهودية:

أثّرت الصراعات والمواجهات الكثيرة التي رافقت المجتمعات اليهودية منذ السّبي البابلي في تطور المعتقدات الدينية اليهودية، التي تركت –بدورها– بصمات كبيرة على الشخصية اليهودية، تجلّت في الأدب التلمودي، فقد جاءت عقيدة الجنّة في التلمود بديلاً عن تلك الإخفاقات التي حالت دون بناء المملكة اليهودية التي بقي اليهود يحلمون بها على منوال مملكة داود وسليمان في القرن العاشر قبل الميلاد. وكما امتزجت شخصية داود بشخصية المسيح، فقد امتزجت الأحلام السياسية باسترجاع المملكة بالفردوس المفقود، الأمر الذي جعل التاريخ السياسي يمتزج بالتوقعات المستقبلية والرؤى الغيبية.

وقد وصف القرآن مشكلة الفكر الديني اليهودي الذي يختزل النجاة باليهود، ويحرم غيرهم منها ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ (البقرة: ١١١) وانتقد عقدة الاستحواذ على الحقيقة الإلهية التي جعلت اليهود يرون أنفسهم أبناء الله وأحباءه ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ

[135] البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، باب: وكان عرشه على الماء، ج٩، ص١٥٦.

[136] المرجع السابق.

وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ (المائدة: ١٨)

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ (البقرة: ٨٠).

لا شك في أن هذا الاعتقاد بالخصوصية عند الله، قد عزز عند بعض اليهود الإحساس بالتفرُّد والتميُّز تجاه، الأمر الذي زاد من عزلتهم عن الشعوب الأخرى. ولا شك كذلك في أن عقيدة الجنّة قد ساعدت المجتمع اليهودي في توثيق علاقتهم الداخلية، وعزز ثقتهم بالمستقبل، إلا أن ذلك لم يمنع من ولوج بعض المؤثرات السلبية لهذه العقيدة على نظرة اليهود تجاه غيرهم، من قبيل زيادة الشعور بالكِبْر والاستعلاء، والاستئثار بالحقيقة دون غيرهم.

وأسهم الاعتقاد بالجنة بعد الموت في الحد من الخوف على المصير، بعد تنامي الإحساس بالضعف والتشتت الذي رافق مرحلة تدوين التلمود وشرحه. كما أسهم الإحساس بالاضطهاد، في فترة الاحتلال الروماني، في تنامي الشعور بالعزلة والعداء للشعوب الأخرى المحيطة بهم.

وعزز التلمود بشكل عام الاعتقاد بأهمية اتّباع الحاخامات والرِّبيين والاقتداء بهم، لبلوغ الجنة واستحقاق دخولها، الأمر الذي أدى إلى تعاظم سلطتهم في المجتمعات اليهودية. كما أدت منظومة الفكر العقدي الانفصالي من إله إسرائيل ورب إسرائيل إلى إنتاج تصورات للجنّة ذوات لون واحد.

٢. أثر عقيدة الجنة في نظرة اليهودي إلى الذات والآخر:

أثّرت عقيدة الجنّة في الشخصية اليهودية؛ إذ عززت مفهوم شعب الله المختار، وأنهم وحدهم الجديرون بدخول الجنة دون غيرهم من الناس،[١٣٧] الأمر الذي زاد من الإحساس

[١٣٧] ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ (البقرة: ٩٤)

بالانفصال عن بقية الشعوب، ودعم مقولة العِرْق المقدَّس، فطبيعة التعاليم التي تؤدي إلى الجنّة جاءت محصورة في بعض النصوص التلمودية ببني اسرائيل.

كما ربطت بعض النصوص المتعلقة بالجنّة بالأرض الموعودة، الأمر الذي أعطى للعلاقة بين الشعب والأرض ترابطاً قوياً، وجعل معظم اليهود متحفزين دوماً نحو الهجرة إلى فلسطين، وغير عابئين في الاندماج في المجتمعات الأخرى.

وتؤكد بعض تعاليم التلمود أن لا قيمة لشعب إسرائيل دون الأرض الموعودة، الأمر الذي جعل قداسة الأرض تتجاوز الواقع التاريخي، وأضفى عليه معاني غيبية يسهل من خلالها نسج روايات وقصص حول تلك الأرض، وحول أعدائهم المخالفين لهم في الدين والعرق. وإذا كان من المفترض لعقيدة الجنّة أن تفتح أمام اليهود باب الإحساس بالرحمة الإلهية، وعظيم عطفه على الإنسان، والعمل بقواعد السلوك الأخلاقي القويم الذي يؤدي إلى دخول الجنة، إلاّ أن هذا الافتراض لم يلبث أن يضعف أمام حضور العِرقية المقدسة في بعض ثنايا النصوص التلمودية.

لا يمكن تصنيف النصوص التلمودية -من حيث نظرتها للآخر- في اتجاه واحد، فبالإضافة إلى الاتجاه العرقي الانفصالي نجد الاتجاه الأخلاقي الإنساني. وهو ذلك الاتجاه الذي يقرّ الأصل الإنساني الواحد، والتكوين المشترك، ولا يفرق بين الناس إلا من خلال السلوك الأخلاقي والعمل الصالح. وهذا الاتجاه يرى أن ما جعل اليهود يستحقون أن يكونوا الشعب المختار هو التفوق في أخلاقهم وأعمالهم، فاختيار الله مشروط بأن يثبت اليهود أنفسهم أنهم جديرون بذلك الاختيار، وهكذا فإن السلوك هو الذي يعطي للاختيار معناه.[١٣٨] ومن أبرز النصوص التي تشير إلى هذا الاتجاه:

"إن الذي يعطي قطعة نقدية صغيرة لإنسان فقير يكتسب ست حسنات، والذي يخاطب الإنسان الفقير بكلمات رقيقة يكتسب اثنتي عشرة حسنة.... ومكتوب: إن الذين يبذلون روحهم من أجل الجائعين ويشبعونهم، إنهم أولئك الذين يشع نورهم في

---

[١٣٨] هركابي، يهوشفاط. **قرارات إسرائيل المصيرية**، ترجمة: منية سمارة، ومحمد الظاهر، عمان: دار الكرمل، ط١، ١٩٩٠م، ص١٩٣.

العتمة."[١٣٩] ومنها: "اكرَه لجارك ما تكرهه لنفسك، إن هذا هو كل التّوراة والباقي مكمّل له. اذهب وتَعَلّمها؛ لأنه جاء في التّوراة: "وعليك أن تحب جارك كما تحب نفسك."[١٤٠] و"الذي يأخذ جاره على حسن النية دائماً فإنه سيجازى في العالم الآخر بحسن النية أيضاً."[١٤١]

وأما الاتجاه العرقي الانفصالي فهو يعطي اليهود مكانة خاصة لا يضاهيهم بها أحد من الخلق، فهم وحدهم شعب الله والمختارون، الأمر الذي حمل اليهود على التفكير بالتفوق والتعالي على غيرهم من الناس. والأساس الفكري لهذا الاتجاه يقوم على التفضيل الجوهري للشعب اليهودي على سائر الخلق، فالاختيار الإلهي لهذا الشعب له حقيقة مطلقة ومسلَّم بها، فاليهود أفضل من غير اليهود في طبيعتهم وتكوينهم وفي كل شيء؛ لأنهم شعب الله دون غيرهم. ومن النصوص التلمودية التي تشهد على هذا الاتجاه:

"عندما يجامع العبد أو الوثني بنت الإسرائيلي، فإنّ الطفل الذي يولد من هذا الجماع يعتبر ابن زنا."[١٤٢] و"كان راب لا يعبر الجسر عندما يكون هنالك وثني جالس عليه."[١٤٣] و"يجوز للإسرائيلي أن يقرض الوثني مالاً مع الفائدة مع علم الوثني، ولكن ليس للإسرائيلي."[١٤٤] ومنها: "ألم نتعلم في الحقيقة أن مسكن الوثني في ظروف معينة له نفس هيئة حظيرة الأغنام؟"[١٤٥]

يغذي الاعتقاد بخصوصية النجاة ودخول الجنة الشعورَ بالانفصال المجتمعي عند اليهود، ويفرز ذلك الاعتقاد أنساقاً من الفكر والسلوك الانفصالي والعدائي بين اليهود وغير اليهود. ومن المرجّح أن الاعتقاد باختيار الله لشعب إسرائيل وتأييده لهم قد نتج عنه

[١٣٩] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، مج١٢، ص٢٥.
[١٤٠] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، مج٣ ص٤٠.
[١٤١] المرجع السابق، مج٣، ص٢٣٧.
[١٤٢] المرجع السابق، مج٨، ص٦٤.
[١٤٣] المرجع السابق، مج٣، ص٤٣.
[١٤٤] المرجع السابق، مج١١، ص٣٠٣.
[١٤٥] المرجع السابق، مج١٧، ص١٦٨.

رغبة بالتفوق والتسلط على الشعوب كلها، وجعل اليهود ينظرون باحتقار إلى الأمم الأخرى واستعبادها.[١٤٦] وقد أشار القرآن إلى هذه المشكلة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ (ال عمران: ٧٥)

وفي التلمود البابلي هناك نصوص تتحدث عن الأعمال التي يستحق فاعلها الجنة، أو تلك التي لا يستحق فاعلها دخول الجنة. وإلى جانب العديد من أعمال الخير التي يستحق فاعلها دخول الجنة نجد بعض الأعمال التي تنحصر ببني اسرائيل. فقد جاء في التلمود البابلي أن من يدرس التوراة يستحق دخول الجنة، وأنه ليس لنار جهنم سلطة عليه، الأمر الذي ساعد في تعزيز سلطة الحاخامات في المجتمع اليهودي.[١٤٧] و"الذي يتحدث ضد التوراة وضد تابعي الحكماء ليس لهم نصيب في العالم القادم."[١٤٨]

ويعزز الاعتقاد بالجنة قداسة الأرض (فلسطين) والإقامة فيها، وأنها من أسباب النجاة في العالم القادم. "هناك ثلاثة أشخاص سوف يشاركون في العالم القادم: من يقيم في فلسطين: ومن يربي أبناءه ليكونوا علماء، ومن يعظّم السبت."[١٤٩]

ويذكر التلمود أن من ينتهك سلطة الشريعة وأحكامها ليس له نصيب في الجنة، حتى وإن عمل صالحاً؛ "قال الحاخام يوحنان بن ديهاباي: أن يقول الرَّجل "هذا القانون غير مقبول" ليس له حصة في العالم القادم."[١٥٠]

٣. أثر عقيدة الجنة في التلمود على نظرة اليهودي إلى الحياة والآخرة:

كان لغموض مفهوم الجنة في التوراة أثر كبير في تعزيز مكانة التلمود في البناء العقدي لدى اليهود، ذلك أن التلمود قد أعطى للحديث مساحة أوسع بكثير من تلك الإشارات المبهمة التي ذكرت في الأسفار الخمسة. وقد أسهم التلمود ومقرراته العقدية

[١٤٦] هركابي، **قرارات إسرائيل المصيرية، مرجع سابق**، ص٢٢٣.
[١٤٧] **التلمود البابلي**، مرجع سابق، ج٧، القسم الثاني موعيد، الباب الحادي عشر موعيد قطان، ص٢٦٠.
[١٤٨] المرجع السابق، ج١٠، ص٢٨٦.
[١٤٩] المرجع السابق، ج٥، القسم الثاني موعيد، الباب الثالث فسحيم، ص١١٣.
[١٥٠] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السادس جيطين، ص٩٩.

حول الحياة الأخرى في حسم المواقف المختلفة للفرق والاتجاهات اليهودية في هذه القضية. كما ساعد ذلك اليهودية الحاخامية على استقطاب سواد اليهود الذين وجدوا في قصص التلمود ومعتقداته الأخروية عزاء وتعويضاً لما يشعرون به من غربة وضياع، بعيداً عن الهيكل، وأمجاد مملكة إسرائيل الضائعة.

ونجد في بعض النصوص التلمودية ما يشير إلى محبة الحياة، ومثال ذلك أن جزاء الأعمال الصالحة لا يقتصر على الجنة والعالم القادم فحسب، وإنما يشمل العالم الذي نعيش فيه أيضاً، وهذا الاعتقاد يسهم بتعزيز البحث عن المنافع الدنيوية المرجوة. فمما ورد في التلمود؛ "وإن استحققت الثروة طبّق عليها الصدقة. في حين لا تزال تملكها... تكسب عن طريقها هذا العالم، وترث أيضاً العالم القادم."[١٥١] و"ابتهج على طاولتك عندما ينتفع منها الجائعون لتطال(لتطول !!) حياتك في هذا العالم والعالم القادم."[١٥٢]

وهنا يُفهم معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (البقرة: ٩٦)

خاتمة:

يلاحظ أن مفهوم الجنة ربما يكون قد تطور من مفهوم الجنة الأرضية إلى الجنة السماوية التي تجسد النهاية السعيدة للصالحين، وانتقل من الأفكار المبكرة عن الجنّة كمنزل الإنسان البدائي إلى مفهوم الجنّة بوصفها مقاماً نهائياً للصالحين. وبقي مفهوم الجنّة في التلمود البابلي ملتبساً بمفهوم عصر المسيح الذي ينتظره في نهاية الزمان، ليحقق النصر، ويعيد لهم الأمجاد الضائعة.

ويُلاحظ أن التلمود البابلي قد تعامل مع موضوع الجنّة والعالم القادم بتوسُّع، وأعطى للعالم القادم مساحةً أكبر من تلك التي أعطتها التوراة المكتوبة. وإلى جانب وجود اضطراب في الروايات التلمودية المتعلقة بتحديد مساحة الجنّة وتداخلها مع عالمنا

[١٥١] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السابع قدوشين، ص٣٥٨.

[١٥٢] المرجع السابق، ج١٠، القسم الثالث نشيم، الباب السابع قدوشين، ص٣٦٨.

الأرضي. فإننا نجد عدداً من الجوانب المتفق عليها بين ما جاء في التلمود البابلي والقرآن، كالإيمان بوجود الجنّة، وأنها خُلقت وأُعدت قبل خلق الإنسان، وأن هناك تشابهاً كبيراً بين أسماء الجنة في كلٍّ من التلمود والمصادر الإسلامية، وكذلك هو الحال في أشكال النعيم فيها، سواء المادي أم الروحي.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث وجود تشابه كبير في أشكال النعيم الأخروي بنوعيه بين التلمود البابلي والقرآن الكريم، وعلى وجه الخصوص رؤية الله في الجنة بوصفه أعظم نعيم يناله أهل الفردوس. كما خلصت هذه الدراسة إلى أن الايمان بالجنّة هو من الموضوعات الكبرى التي تُعدّ من أركان كلّ من الديانتين الإسلامية واليهودية، وأن البحث المباشر في المصادر اليهودية يؤكد ما أخبر به القرآن الكريم من إخباره باعتقاد أنبياء بني إسرائيل بالجنة ونعيمها، وتصديقه لما قبله من الكتب الموحاة.

ومن الأهمية بمكان أن يهتم الباحثون والدارسون للديانة اليهودية في جامعاتنا العربية بدراسة التلمود البابلي، الذي ترجم للمرة الأولى في التاريخ إلى لغتنا العربية، كما يمكن للمهتمين بدراسة الإسرائيليات، سواء في السنة النبوية أو في التفسير، أن يتعرفوا من خلال التلمود على أهم مصدر للروايات الإسرائيلية؛ الأمر الذي يسهم في إحداث حركة مراجعة تهدف إلى الكشف عن تلك الإسرائيليات.